قل لي من تصاحب

للشيخ خالد الراشد

الخطبة الأولى

المقدمة

الحمد لله، الشهادتان، الآيات، ثم التنبيه على صدق الحديث وشر الأمور محدثاتها...

أهمية الصحبة وأثرها

المرء على دين خليله فلينظر من يخالل.

مثل الجليس الصالح والجليس السوء.

الأحاديث الدالة على ذلك كثيرة.

أثر الصحبة في الهداية والضلال.

موقف القرآن من الصحبة

الآيات في سورة الكهف: واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم...

قيمة الإيمان والتقوى لا المال ولا الجاه.

تفسير ابن كثير وابن عباس.

صور من و اقع الناس

انشغال المجالس بأحاديث الدنيا.

قلة التناصح على البر والتقوى.

خطورة المجالس التي تخلو من ذكر الله.

أقوال السلف في الصاحب السوء

قول أبو الأسود الدؤلي.

قول عمر رضي الله عنه.

قول علي رضي الله عنه.

قول بلال بن سعد.

ثمرات الصحبة الصالحة

التنافس على الخير.

أثرها حتى على الكفار (قصة الأسير).

انتشار الإسلام بأخلاق الصحابة.

مآسي الصحبة السيئة

قصة الشاب الذي وقع في المخدرات.

أثر الصحبة السيئة في تضييع الدين والدنيا.

قول الله: ويوم يعض الظالم على يديه...

نماذج من القرآن والسنة

قصة عقبة بن أبي معيط وصاحبه.

قصة أبي طالب عند الموت.

الأخلاء يوم القيامة بعضهم لبعض عدو إلا المتقين.

أضرار صحبة السوء

التشكيك في العقيدة.

إفساد الدين والدنيا.

حمل الناس على فعل المعاصي معهم.

زوال المودة في الدنيا والآخرة.

قصة بهيم العجلي وصاحبه في الحج

طلبه لرفيق صالح.

أثر بكائه وخشيته.

كيف أثرت الصحبة في قلب رفيقه.

ثمار الصحبة الصالحة

محبة في الله.

الاستظلال بعرش الرحمن.

البكاء من خشية الله.

حسن الخاتمة.

الخطبة الثانية

الوصية بالتقوى

التقوى وصية الله للأولين والآخرين.

خطر مجالس السوء.

العقل نعمة لتمييز الخير من الشر.

تذكير بالآخرة.

النص الكامل للمحاضرة

قل لي من تصاحب

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا كَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِّن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا أما بعد فإن أصدقَ الحديث كلامُ الله وخيرَ الهدي هدي محمدٍ صلى الله عليه وسلم وشرَّ الأمور مُحدثاتُها وكل مُحدَثةٍ بِدعةٍ وكل بِدعةٍ ضلالةٍ وكل ضلالةٍ في النار عباد الله إن من أكثر الناس تأثيرًا على المرء أصحابُه وجُلافه وفي هذا يقول نبيُّنا صلى الله عليه وسلم المرءُ على دينِ خليله فلينظُر أحدُكم من يُخالِل وقال في الحديث الآخر مثلُ الجليس الصالح والجليس السُّوء كبائِع المسك ونافِخ الكيق فحامِلُ المسك إما أن يُحذِيك وإما أن تبتاعَ منه وإما أن تجِدَ منه ريحًا طيبًا أما نافِخ الكيق إما أن يحرِقَ ثيابَك وإما أن تجِدَ منه ريحًا منتِنة متفق عليه والأحاديثُ الدالَّة على هذا المعنى كثيرة عباد الله ما ضلَّ ضالٌّ إلا بسبب صُحبته ومهتدَ مهتدٍ وثبُتَ على هدايته إلا بسبب صُحبته ولقد أشارَ ربُّنا تبارك وتعالى إلى هذا المعنى في آياتٍ بيّنة فقال سبحانه مُبيّنًا طريقَ الثبات على الهداية والاستقامة فقال جلَّ في علاه واصبِر نفسك مع الذين يدعون ربَّهم بالغَدَاة والعشي يريدون وجهَه ولا تعدُ عينَك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطِع من أغفلنا قلبَه عن ذِكرنا واتبع هواه وكان أمرٌ فُرُطا قال ابن كثير رحمه الله أي اجلس مع الذين يذكرون الله ويهلّلونه ويحمدونه ويسبّحونه ويسألونه بُكرةً وعشيةً سواءٌ كانوا فقراء أو أغنياء أو أقوياء أو ضعفاء ونزلت هذه الآيات بسبب أن أشراف قريش طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم أن يجلس معهم وحده ولا يُجالِسهم بضعفاء أصحابه كبلال وعمار وصهيب وخباب وابن مسعود رضي الله عنهم أجمعين فنهاه الله عن ذلك وبيَّن له أن هؤلاء الضعفاء الفقراء أشرف وأكرم عند الله من هؤلاء الأغنياء الأقوياء فإن قيمة الناس بإيمانهم وتقواهم لا بأموالهم وأحسابهم فاربِط نفسك كما أمرك ربك تبارك وتعالى بأمثال هؤلاء الذين إذا رأوك على طاعةٍ أعانوك وإذا رأوك على معصيةٍ ذكروك بمثل معاشرة هؤلاء تحلو الحياة ثم قال سبحانه ولا تعدُ عناك عنهم عن أمثال هؤلاء الذين يعينونك على الطاعة وينهونك عن المعصية ولا تعدُ عناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا قال ابن عباس ولا تجاوزهم إلى غيرهم يعني فاطلبوا بدلاً منهم أصحاب الشرف والثروة الذين شغلتهم دنياهم عن أخراهم فكانت أعمالهم وأفعالهم سفهًا وتفريطًا وضياعًا ولا تغرنك أموالهم وأختابهم فالأمر كما قال الله ولا تمدَّم عينيك إلى ما متَّعنا به أزواجًا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنَهم فيه ورزق ربك خيرٌ وأبقى عباد الله قلَّ المتناصحون والمتعاونون على البرّ والتقوى في هذا الزمان خاصة فلا تكاد تجلس مجلسًا إلا وسمعت أهله يتحدثون عن الدنيا وأبوابها فأقوام شغلتهم الأسهم والصفقات وأقوام جمعتهم في مجالسهم الشاشات والقنوات وأحاديث الناس في مجالسهم إما عن الوظائف والشهادات والأراضي والعقارات والزيادات لا يملون ولا يكلون من تكرار مثل هذه الأخبار وهذه المجالس وهذه اللقاءات حساراتٌ وندامات يوم القيامة على أصحابها وجلاثها فقد قال صلى الله عليه وسلم ما من قومٍ يقومون من مجلسٍ لم يذكروا الله تعالى فيه إلا قاموا عن مثل جيفة خمار وكان ذلك المجلس عليهم حسرة يوم القيامة صححه الألباني رحمه الله قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله وبالجملة فمصاحبة الأشرار مضرةٌ من جميع الوجوه على من صاحبهم وشرٌّ على من خالطهم فكم هلك بسببهم أقوام وكم قادوا أصحابهم إلى المهالك من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون لذلك قال أبو الأسود الدؤلي ما خلق الله خلقاً أضر من الصاحب السوء ولست بحديثي هذا أخص فئة الشباب فقط بل كل الفئات والطبقات نساءً ورجالاً صغاراً وكباراً فلقد سمعت من أخبار شيوخٍ وكبارٍ في السن أضلوا بعضهم بعضاً ولقد رأيت بأم عيني في سفرةٍ من الأسفار كباراً في السني قد اجتمعوا على خملٍ ومخازي وعار والنبي صلى الله عليه وسلم يقول عذر الله امرئاً بلغه الستين فماذا بعد الخمسين والستين ولقد قال عمر رضي الله عنه احذر صديقك إلا الأمين ولا أمين إلا من يخشى الله عز وجل ويطيعه ولا تمشي مع الفاجئ فيعلمك من فجوره وصدق الذي قال ولا تصحب أخ الفسقي وإياك وإياه فكن فاسقاً أرداً مطيعاً حين آخاه وما أجمل كلام من عرفوا قيمة الصحبة الأخيار فهذا بلال

بن سعد يقول أخ لك كلما لقيك ذكرك بحظك من الله خير لك من أخ كلما لقيك وضع في كفك دينار وقال عمر رضي الله عنه ما أعطي عبدٌ بعد الإسلام خيراً من أخٍ صالح وقال عليٍّ رضي الله عنه عليكم بالإخوان فإنهم عدةٌ في الدنيا والآخرة ألا تسمع إلى قول أهل النار فما لنا من شافعين ولا صديقٍ حميم وانظر رعاك الله كيف تظهر آثار علاقة الأخيار ببعضهم حتى على الكفار تقول السيار والأخبار إثنان اجتمعا وتحابا في الله وأثمرت هذه المحبة تنافسا على طاعة الله فما صلى هذا تطوعا إلا صلى ذاك وما بدل هذا إلا بدل ذاك وما صنع هذا معروفا إلا صنع ذاك وهذه هي ثمرات المحبة الحقيقية طرقوا أبواب الخير كلها وبدأت نفوسهم تحديثهم في ليل الشهادة والفوز بالاستشهاد فلما سمع منادي يا خيل الله أركبي حتى تسارعا وتسابقا كل يريد الفوز بالشهادة قبل صاحبه هناك في أرض القتال في أرض العزة أظهر من الصبر والجلد والتضحية والإيثاب ما يعجز الكلام عن وصفه الذي حدث قتل أحدهم ووقع الآخر في الأسر فإذا بالكافر يقول للمعسور وهو مقيد في أسره لقد رأيت منكم اليوم منظرا عجيبا فقال المعسور وما هو فقال الكافر لقد ضربت أحدكم برمحي من ظهره وهو لا يدري فخرج رمحي من صدره فجلس على ركبتيه والدم يسيل من صدره وأخذ يجمع الدم بكفته ويقول فست ورب الكعبة فما هذا الفوز يقول الكافر فما هذا الفوز فقال المعسور وما هي أوصاف ذاك الرجل فقال الكافر أوصافه كذا وكذا فإذا هو صاحبه الذي يحبه في الله فأخذ المعسور يبكي بكاء شديدا ويقول فاز ورب الكعبة فاز ورب الكعبة فتعجب الكافر من بكائه وقال وأنت من الذي يبكي فقال المعسور باكيا هذا صاحبي هذا صاحبي ورفيق دربي اجتمعنا أنا وإياه على محبة الله وتنافسنا أنا وإياه على طاعة الله فكانت أمنية كل واحد منا أن ينال الشهادة قبل صاحبه فلقد نالها وفاز ورب الكعبة فاز ورب الكعبة فقال الكافر متأكرا إن دينا يحمل أصحابه لبعضهم هذه المحبة وهذا الشعور ويولد بينهم هذه المنافسة والله إنه لدين حق إن دينا يحمل أصحابه لبعضهم هذه المحبة وهذا الشعور ويولد بينهم هذه المنافسة والله إنه لدين حق وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الله أكبر هذا هو ديننا وهكذا كانت علاقاتنا وهكذا كان أثرنا على الكفار نحب ونعطي لله ونبغض لله ونمنع لله لأن حياتنا من الله وإلى الله وهل انتشر الإسلام في أكثر بقاع الأرض إلا بأخلاق المسلمين وهل انتشر الإسلام في أكثر بقاع الأرض إلا بأخلاق المسلمين هذه من أخبار المتحابين في الله فما هي أخبار غيرهم وأخبار من ضحك عليهم وأغواهم الشيطان إليك قصة هذا الجار الذي يسكن معي في نفس الحي والجوار جاءني الأب يبكي ويشتكي ويروي لي قصة مليئة بالحزن والأسى قصة تبين مدى أثر الأصحاب على أصحابهم هدأ بكاء الأب ثم بدأ يروي قصة ابنه صاحب التسعة عشر سنة فقال مخبراً عن الابن كان صالحاً هادئاً محباً للخير محافظاً على الصلاوات يغدو ويروح مع الأخياء ثم فجأة تغير حاله وهجر أصحابه وبدأت تصرفاته تتغير وسلوكه يتبدل أصبح كثير السهر والتأخر ليلاً أصبح ينام عن الصلاوات ويغيب عن المدرسة مرات ومرات بدأ يكذب ويتعلم فنون الكذب وأخذ يحتال على إخوته وعلى أمه حتى يحصل على المال بأي طريقة وحال رائحة الدخان تفوح منه كلما دخل إلى الدار بعد أن كانت تفوح منه رائحة المسكي والأعطار تغير ابني وبسرعة فاكتشف أنه أصبح يتعاطى المخدرات ويشرب المسكرات كل هذا حدث في فترة قصيرة هذا يبين أثر الأشرار كالنار في الهشيم تحرق كل شيء وبسرعة أخذ الأبو يكمل لي حديثه ودمعه على خده قال مستكملاً حاولت علاجه من هذا الإدمان فأدخلته إلى مستشفى الأمل فرفض العلاج سافرت به إلى مصحة في الخارج طلباً لشفائه فتعافى قليلاً ثم لما رجعنا التف حوله الأصحاب ورجع أسوأ مما كان فلم أجد حلاً إلا أن أحبسه في الدار إما أن يغنأ بذوائه أو يموت بذائه حبسته في إحدى غرف الدار ووالله إن الأب يبكي لي هذا الخبر وجهاً لوجه يقول حبسته في إحدى غرف الدار يأكل ويشرب فيها ويقضي حاجته أعزكم الله وكنت أنا الذي أدخل لأفتح عليه بطعامه وشرابه ولقد أوصيت جميع أهله لا تفتح عليه الباب في أي ظرف أو أي حال مهما شكى مهما بكى لا تفتح الباب أبداً كنت أسمع صياحه وبكاءه فقلبي يتقطع ألمًا ولكني أريد له الشفاء من هذا الوباء الذي ابتلي به من صحبة أولئك الأشرار حتى جاء يوم جئت من عملي بعد العصر فوجدت باب الغرفة مفتوحًا وهو غير موجود فقلت أين فلان ومن فتح له الباب قالوا جاءت جدته للزيارة فلما سمع صوتها أخذ يصيح ويبكي وينادي جده لقد آذوني جده لقد ظلموني جده أنا طب وأقلع أما أنا الأوان أن يطلق صراحي ولا زال يكرر عليها عبارات ففتحت له الجد المسكين الباب وكان أصحابه الأشرار يحمون حول البيت في تلك اللحظات بسياراتهم ويطلقون إشارات النداء فلما سمع بهم خرج إليهم يقول الأب ولا زالت دموعه تتساقط خرجت بحثًا عنه في كل مكان ولم أجد له أثر فغيب عن الدار ثلاثة ليال ولم يبقى جحر ولا مكان إلا بحثت عنه فيه فلم أعثر عليه ولا على أصحابه فوكلت أمري وأمره إلى الله وكأن شعورا في داخلي يقول لي أنه لن يرجع بعد ثلاثة أيام وفي ساعة متأخرة من الليل إذا بطارق يطرق الباب فقلت اللهم إني أعوذ بك من طوارق الليل والنهار إلا طارق يطرق بخير فتحت الباب فإذا بسيارة الشرطة فسألوني أنت فلان قلت نعم اللهم اجعله خيرا قالوا تعال معنا نريدك في أمر هام لبست ثيابي وخرجت معهم وقلبي يخفق من الخوف والوجل ولا أدري ما هو الخبر ما الأمر ما القصة قالوا انتظر وصلنا إلى أحد المجمعات السوقية القريبة من دارنا وكان السوق فيها مغلقا فساعة متأخره من الليل فتحوا البوابة ودخلنا إلى داخل المجمع ثم أخذوني إلى دورات المياه ثم فتحوا باب إحدى الدورات وقالوا لي تعرف على هذه الجثة إنه ابني وفلذة كبدي إنه ابن التاسع عشر إنه الذي ربيته وسعيت لصلاحه وكنت أحلم يوما أن يكون رجلا يسير معي أنا وإياه يعينني على أمور ديني ودنياي هناك وجدته ميتا في دورة المياه ملقا على وجهه وذاق المخدر والأبر بجانبه هناك أين أصحابه أين أولئك الأشرار لماذا تركوه هناك لماذا تخلوا عنه والله يقول لي ودمعه على قده والله لقد كان صالحا والله لقد كان صالحا ومن الأخيار ولا زالوا به حتى مات على أسوأ حال هل سينفعونه أو يغنون عنه من الله شيئا وربي سيندم هؤلاء وسيلعن بعضهم بعضا وسيعض كل منهم على يديه قال الله مصورا حال هؤلاء ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليسني يقول يا ليسني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا يا ويلتا ليتني لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاء إذ جاء وكان الشيطان للإنسان خذولا يقول أهل التفاصيل أن هذه الآيات نزلت في عقبة ابن أبي معيد وكل منهم على شاكلته وذلك أن عقبة ابن أبي معيد كانت نفسه تحدثه بالإسلام وكان له صاحب يصده عن ذلك فسافر هذا الصاحب إلى الشام فاغتنم عقبة فرصة غيابه فأعلن إسلامه فلما رجع الصاحب ذهب إلى عقبة في الدار فلم يجده وأخبرته أم عقبة المشركة في الخبر إن عقبة قد صبع وترك دين الآباء والأجداد فغضب الصاحب على صاحبه وبحث عنه فوجده فقال له إن أمك تقول إنك صبعت مع محمد ومن معه فأخذته العزة بالإثم وأنكر ذلك وقال مجاملا صاحبه ليس بصحيح فقال الصاحب لا أقبل منك ولا أصدقك حتى تذهب إلى محمد وترسق في وجهه ففعل الكل وارتد عن دينه ويوم بدر قتله أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الأخيار مرتدا عن دينه ولما رمي في القليل هو مع من قتل من الكفار من كبرائهم وزعمائهم وقف النبي صلى الله عليه وسلم على القليل وناداهم بأسمائهم يا فلان يا فلان فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف يسمعونك وهم أمرات فقال صلى الله عليه وسلم ما أنتم بأسمع لكلامي منهم فإن الله رد أراحهم ليسمعوا هذا الكلام فيكون حسرة وندامة عليهم فناداهم يا أبا جهل يا عقبة يا فلان ويا فلان إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا إنا

وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فيا حسرة هؤلاء وحسرة كل من سار على طريق الضلالة والغواية ويا حسرة كل من اختار صحبة الأشرار على صحبة الأخيار وربي الذي لا إله إلا هو سيبكون بدل الدموع دمًا وسيعفون على الأنامل ندمًا وستنقلب محبتهم إلى عداوة وبغضاء قال الله عنهم الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين نعم الأشرار يوم القيامة أعداء جزاء كبرهم ومعاصيهم والمتقون يوم القيامة أخلاء جزاء إيمانهم وصبرهم لقد دعاهم أصحاب المعاصي دعاوا الأخيار إلى المعاصي والمنكرات ولكنهم لم يطيعوهم وتجنبوهم مخافة ربهم وربطوا أنفسهم مع الأخيار فاسمع بعضا من جدائهم وخبرهم في جنات ربهم قال الله بعد أن أخبر بجزاء المشركين ثم أخبر بجزاء الصادقين فقال تعالى إلا عباد الله المخلصين أولئك لهم رزق معلوم فواكه وهم مكرمون في جنات النعيم على سرر متقابلين يطاق عليهم بكأس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون وعندهم قاصرات الطرفعين كأنهن بيض مكمون هذا هو النعيم جزاء صبرهم مع بعضهم البعض وتعاونهم على البر والتقوى ثم اسمع حديثهم وسؤالهم وهم في جناتهم اسمع حديثهم وسؤالهم عن أولئك الذين كانوا يدعونهم للمعاصي والأجوب فأقبل بعضهم على بعض يتساءلون قال حائل منهم إني كان لي قريم كان لي صديق كان لي صاحب غرته دنياه وغرته أمانيه إني كان لي قريم يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما فإنا لمدنون قال هل أنتم مطلعون فاطلع فرآه في سواء الجحيم قالت الله إن كت لتردين ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا لهو الفوس العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون إذا صحبت القوم فاصحب خيارهم ولا تصحب أرضاكم فتردى مع الردي سئل بعض الحكاماء أي الكنوز خير قال أما بعد تقوى الله فالأق الصالح وقال مالك بن دينار إنك إن تنقل الأحجار مع الأبرار خير لك من أن تأكل الخبيثة مع الفجار ثم أنشد قائلا وصاحب خيار الناس تنجو مسلما وصاحب شرار الناس يوما فتندم نفعني الله وإياكم بالقرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم وبهدي المصطفى الأمين أقول ما تسمعون استغفروا الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم الحمد لله على إحسانه والشكر له سبحانه على توفيقه وامتنانه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيما لشانه وأشهد أن محمدا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه اللهم صلي وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وإخوانه أما بعد عباد الله وصيكم ونفسي بتقوى الله فإنها وصية الله للأولين وللآخرين قال الله ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن يتقوا الله أيها الشاب أيها الفتاة أيها الشيخ الكبير إن نعمة العقل نعمة عظيمة بها نميز الخطأ والصواب والضار والنافع وبها نعرف الأشرار والأخيار فاسمعوا مني بعضا من الأضرار والمفاسد المترتبة على مجالسة ومصاحبة أهل السوء والأشرار فمنها أن الجليس السوء قد يشكك في معتقداتك ويصرفك عنها كما مر بنا في قوله تعالى قال قائل منهم إني كان لي قرين يقول أئنك لمن المصدقين أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون ولقد والله أخبرني أحدهم أن أخاه بلغ درجة من السوء والضياع والبعد عن الدين أنه كان يقول لأهله أتصدقون أن هناك يوم قيامة من أبنائنا يقول لأهله ولإخوته أتصدقون أن هناك يوم قيامة يا الله ألي هذه الحال وصل أبناؤنا ولقد تسبب أصحاب السوء في موت كثير على أسوأ حال ومر بكم وإليكم خبر آخر أخرجه البخاري ومسلم عن المسيب بن حزن قال لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده أبا جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمي بن المغيرة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يخاطب عمه أي عم قل لا إله إلا الله قل لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله فقال أبو جهل وعبد الله بن أبي أمي أترغبوا عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه وهما يعيدان تلك المقولة حتى قال أبو طالب آخر ما قال أنا على ملة عبد المطلب أنا على ملة عبد المطلب وأبى أن يقول لا إله إلا الله فتأملوا أيها العقلاء كيف صنع جلساء السوق به في حياته والمصير الذي أوصلاه إليه بعدما ماته أظلاه في الحياة وما زال به حتى أسلماه إلى النار والعياذ بالله فأين العقول ومن مضار أهل السوق ومضار مجالستهم أنهم لن يرضوا عنك ولن يتركوك حتى تفعل فعلهم فلو شربوا الخمر لن يتركوك حتى تشربها ولو استعملوا المخدرات لن يتركوك حتى تدمنها يقول شيخ الإسلام رحمه الله وذلك أن كثيرا من أهل المنكر يحبون من يوافقهم على ما هم فيه ويبغضون من لا يوافقهم فلو اجتمعوا على شرب خمر فإنهم يختارون ويصرون أن يشرب كل من حضر عندهم إما لكراهيتهم امتيازه عنهم بالخير وإما حسدا على ذلك لألا يعلوا عليهم بذلك ويحمددونهم وإما لألا يكون له عليهم حجه قال تعالى عن المنافقين وَدُّونَوا تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً وقال عثمان رضي الله عنه وأرضاه ودت الزانية لو زنت النساء كلهم حتى يكون سواء فأين العقول ومن أضرار ومفاسد ومجالسة أهل السوء أيضا أنك تتطبع بطباعهم وتتخلق بأخلاقهم ولقد مر بنا قوله صلى الله عليه وسلم المر على دين خليله وقد قيل قل لمن تعاشر أقول لك من أنت ومن أضرارهم أيضا أن رؤيتهم تذكر بالمعصية سواء كانت ظاهرة أو خفية ومن أضرارهم كذلك أنهم يصلون بك إلى منهم أشد انحرافا وفسادا فيعرفونك على مزيد من الأشرار ومن أضرارهم أنهم يخفون عنك عيوبك ويزينون لك معاصيك ويهونون عليك التكسير في الطاعات ومن أضرارهم أنك لا تعرف حقيقة نفسك وأنت معهم فتظن نفسك على خير وأنت أصلا في ضياء لأنك تقارن نفسك بهؤلاء الضياء ومن أضرارهم أن إخاءهم وصحبتهم عرضة للزوال عند وجود أدنى خلاف أو تغير مصلحة قال عبد الله بن المعتز إخوان السوء ينصرفون عند النكبة ويقبلون عند النعمة وصدق من قال شيئان ينقشعان من أول وهلة ظل الشباب وصحبة الأشرار وإن دامت مودتهم في الدنيا فإنها سرعان ما تنقشع في الدار الآخرة وتنقلب إلى عداوة وبغضاء كما أخبر ربنا الأخلاء يومئذ بعض لبعض عدو وسبب تبدل المودة والصداقة إلى عداوة هو ما أورثته هذه المودة والصداقة من التعاون على الإثم والعدوان فرأوا نتيجة ذلك يوم أن وقفوا على أبواب النيران واسمع كيف يصف الله دخول العصاة والكفار إلى النار وكيف يستقبل بعضهم بعضا قال القهار هذا وإن للطاغين لشر مآب جهنم يصلونها فبئس النهاد هذا خل يذوقو حميم وغساق وآخر من شكله أزواج هذا هو العذاب أما الاستقبال هذا فوج مقتعم معكم لا مرحبا بهم إنهم صالوا النار قالوا بل أنتم لا مرحبا بكم أنتما فبئس القرار قالوا ربنا من قد نار نعوذ بالله من حال أهل النار أما أشد أضرارهم يعني جلساء على أصحابهم أنهم يصرمون بسببهم من مجالسة أهل الفضل والأخيار فالطيور على أشكالها تقع فشتان بين مجالس غيبة ونميمة وكذب ولعان ومجالس تحفها الملائكة ويدكر أهلها الجبار هذه بعض من مضار أصحاب السوء وإلا فالمضار كثيرة فأين العقول أين العقول يا أولي الألباب والأبصار أحبتي يقولون إن الصاحب ساحب ويقولون أيضا الرفيق قبل الطريق هذا كله صحيح وسأروي لكم وسأعطير مسامعكم بخبر من أروع وأجمل الأخبار التي تبين أثر الصاحب على صاحبه سأطيل عليكم لكن اسمعوها مني يقول مخول ابن راشد النهدي رحمه الله جاءني بهيم العجلي يوما فقال لي هل تعلم لي رجلا من جيرانك أو إخوانك يريد الحج فارضاه أن يرافقني يعني أبغى رفيق برحلة الحج قلت نعم فذهبت إلى رجل من الحي له صلاح ودين فجمعت بينهما فاتفق على المرافقة الرفيق قبل الطريق ثم ذهب بهيم إلى بيته فلما كان بعد حين أتاني الرجل فقال يا هذا أحب أن تصرف عني صاحبك وتطلب له رفيقا غيري فقلت ويحك لما فوالله ما أعلم في الكوفة له نظيرا في حسن الخلق والإحتمال ولقد سافرت معه وركبت معه البحر فلم أر منه إلا خيرا قال ويحك أخبرت أنه طويل البكاء لا يكاد يفتر

فهذا سينغص علينا العيش ويفسد علينا سفرنا قال قلت ويحك إنما يكون البكاء أحيانا عند التذكر يرق القلب فيبكي الرجل أوما تبكي أحيانا قال بلى ولكنه قد بلغني عنه أمر عظيم بلغني عنه أمر عظيم جدا من كثرة بكاءه قال قلت صحبه فلعلك أن تنتفع بمرافقته قال سأستخر الله فلما كان يوم السفر جيأ بالإبل وأخذوا يستعدون فجلس بهيم في ظل الحائط فوضع يده تحت لحيته وجعلت دموعه تسيل على خدي ثم على لحيته ثم على صدره يقول مخول حتى والله رأيت دموعه على الأرض قال فقال لي صاحبي يا مخول لقد ابتدأ صاحبك يا مخول لقد ابتدأ صاحبك ولن أرافقه قال قلت ارفق به لعله ذكر عياله ومفارقتهم فبكى من أجل ذلك فسمع بهيم ما قله فقال والله يا أخي ما هو ذلك ولكني ذكرت بهذه الرحلة الرحلة إلى الدار الآخرة ثم على صوته بالبكاء والنحي قال فقال لي صاحبي والله ما هي بأول عداواتك لي أو بوضك إياي ما لأنا وبهيم إنما كان ينبغي أن ترافق بين بهيم وبين ذواد بن علبة وداود الطائي وسلام أبي الأحوص حتى يبكي بعضهم إلى بعض حتى يشتفوا أو يموتوا جميعا يقول المخول فلم أزل بصاحبي أقنعه وأقول له لعلها خير صفقة ستسافرها فوافق قال وكان صاحبي هذا رجلا صالحا يطيل البقاء في الحج من أجل أنه كان رجلا كاجرا موترا مقبلا على شأنه ولم يكن صاحب حزن ولا بكاء قال وكل هذا الكلام الذي بيني وبين صاحبي لا يعلم به بهيم ولو علم بشيء منهما صاحبة قال فخرجا جميعا حتى حج ورجعا وكان بعد عودتهما لا يفارق أحدهما صاحبة ولا يرى له أخا غيره قلت سبحان الله يقول المخول فلما جئت أسلم على جاري قال جزاك الله عني خيرا جزاك الله عني خيرا والله ما ظننت أن في الخلق مثل أبي بكر الصديق حتى عرفت بهيما والله ما ظننت أن في الخلق مثل أبي بكر الصديق حتى عرفت بهيما كان والله يتفضل علي في النفقات وهو معدم وأنا موتى ويتفضل علي في الخدمة وأنا شاب أقوى منه وكان يطبخ لي وأنا مفطر وهو صائم قال فقلت فكيف كان أمرك معه في الذي كنت تكرهه من طول بكاءه قال ألفت والله ذلك البكاء والسر ورق له قلبي حتى كنت أساعده علي يعني على البكاء حتى تأذى بنا أبل الرفقة قال ثم والله لقد ألفوا بكاءنا فجعلوا إذا سمعونا نبكي بكوا وجعل بعضهم يقول لبعض ما الذي جعل هؤلاء أولى بالبكاء منا والمصير واحد لماذا هم يبكون ويتفكرون ونحن لا نتفكر اسألوا أنفسكم وليسأل كل منا نفسه قال ما الذي أبكى هؤلاء قال فجعلوا والله يبكون ونبكي والله لقد رجعت بغير القلب الذي ذهبت به فجزاك الله عني خيرا ما وجدت مثل بهيما والله ما وجدت صاحبا مثله قال ثم خرجت من عنده فأتيت بهيما فسلمت عليه فقلت كيف رأيت صاحبك قال كخير صاحب كثير الذكر طويل التلاوة للقرآن سريع البكاء غزير الدمعة محتمل لهفوات الرفيق فجزاك الله عني خيرا يا مخون ترر علي حديثهم يا حادي فحديثهم يجلو الفؤاد الصادق هكذا الغفقاء وإلا فلا هكذا الغفقاء وإلا فلا ما أكثر الذين يجتمعون على الضحك والاستهزاء وما أقل من يجتمعون على الذكر ومدارسة القرآن والبكاء أنا لا أقول لا تضحك أنا لا أقول لا تضحك ولكن على ماذا الضحك أنا لا أقول لا تضحك ولكن على ماذا الضحك يكفيك من مجالسة الصالحين أنها تؤدي إلى محبتهم في الله وأعظم ثمار هذه المحبة الاستضلال بعرش الرحمن يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم يوم يناديهم ربهم قائلا أين المتحابون بجلالي اليوم أضلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي ويكفيك أيضا أن العبد بمحبته لأهل الخير يلتحق بهم ويصل إلى مراتبهم وإن لم يعمل بعملهم في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف تقول في رجل أحب قوما ولم يلحق بهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم المرء مع من أحب المرء مع من أحب يقول أنس في حديث آخر فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلى الله عليه وسلم أنت مع من أحببت فأنا يعني أنس يقول فأنا أحب النبي صلى الله عليه وسلم وأحب أبا بكر وأحب عمر وأرجو أن أكون معهم وأرجو أن أكون معهم بحبي إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم ولست بصدد ذكري محسن رفقة الصالحة ولكن ضدها تعرف الأشياء اللهم إنا نسألك حبك وحب من يحبه وحب عمل يقذبنا إلى حبك يا ذا الجلال والإكرام أسأل الله أن يوفقني وإياكم لجلساء الخير الذين يأخذوننا إلى السعادة الدنيوية والأخروية وأسأله أن يوفقني وإياكم لتجنب جلساء الشر الذين يتسببون في التعاسة الدنيوية والأخروية اللهم وفقنا لفعل الطاعات وترك المنكرات اللهم احفظ شبابنا وشيبنا ونساءنا وأطفالنا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم آمنا في أوطاننا واصلحنا إمتنا ولاة أمورنا اجعل ولايتنا في من خافك واتقاك واتبع رضاك يا رب العالمين ولي علينا خيارنا واكفنا شرارنا ادفع عننا الغلاء والوباء والربا والزنا والفواحش والفتن ما ظهر منها وما بطن اللهم انصر المجاهدين في سبيلك الذين يقاتلون من أجل إعلاء كلمة دينك اللهم انصر من نصرهم واخذل من خذلهم اللهم أهلك الظالمين بالظالمين اللهم صلِّق على أمريكا الرياح والأعاصير والزلازل والبراكين واشفِ صدور قومٍ مؤمنين عباد الله إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون فاذكروا الله العظيم الجليل يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تفنعون